

مكتبة دير السريان العامر

# نقاوة القلب

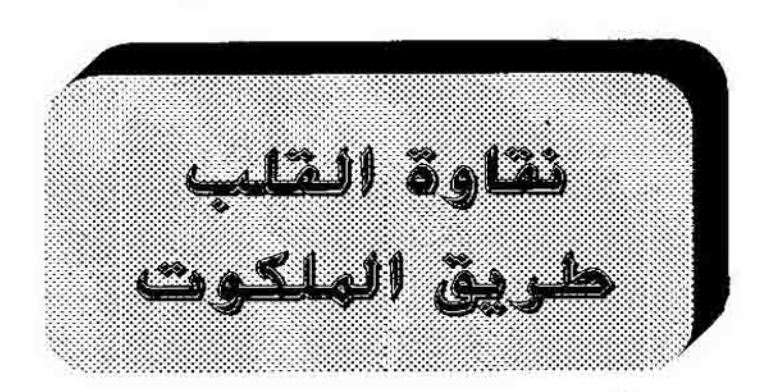
## (طريق الملكوت)

إعداد
أحد الرهبان

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

**مكتبة دير السريان العامر**

**تقدم**



# نقاوة القلب
# طريق الملكوت


إعداد

أحد الرهبان

مراجعة وتقديم

**نيافة الأنبا متاؤس**

أسقف ورئيس دير السريان العامر



اسم الكتاب : نقاوة القلب
إعداد : راهب من دير السريان العامر
الناشر: دير السريان العامر – وادى النطرون
Website : www.st-mary-alsourian.com
اسم المطبعة : تاتش برس – ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحى صادق
رقم الإيداع : ٢٠٤٢٥ / ٢٠٠٨



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



## نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس

أسقف [illegible] السريان ) العامر

باسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين




# نقاوة القلب
# هي هدف وثمر الجهاد كله

**ما هو القلب:**

القلب في المفهوم الإنجيلي هو القاعدة التي تصدر عنها كل مفاعيل الحياة الروحية والجسدية.

القلب بالمعنى الروحي عند الآباء يطابق في وصفه وعمله " المخ " عند الأطباء، وربما أشمل من ذلك فهو مركز للقدرات والطاقات والذكاء والبصيرة والإرادة والحكمة والرؤيا، تنبعث كلها منه وتنصب كلها فيه.

القلب هو القاعدة التي تنبثق منها الشخصية بكل مكوناتها ومميزاتها، فهو قدس أقداس الإنسان وهذه هي الصفة الوحيدة التي تجعله مناسباً لله، فالإنسان إذا أحب الله من كل قلبه فذلك يعني أنه أحبه من كل كيانه، بل ويعني أنه قد وهبه كل نفسه.

القلب النقي هو قصر المسيح الذي يستريح فيه، يكون ملتقى الله والملائكة والرسل والحياة والملكوت والنور، حيث يوجد فيه الكل مع كل كنوز النعمة.

أما القلب الشرير فيصبح ملتقى كل الشرور، فهو يلوث الإرادة والمشيئة وينجس الميول والغرائز ويصير كل شيء غير طاهر في عيني ذلك الإنسان وفي يديه دون أن يدري، لأن الخطيئة تسري من داخل القلب إلى الأعضاء كما يسري الماء داخل القناة.

لذلك أصبح القلب هو المعبر عن حالة الإنسان النهائية إن كان صالحاً أو شريراً " **اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ** " ( لو ٦: ٤٥ ).

وذلك يعني أن حركة القلب الداخلي تصبغ الإنسان كله، أي تصبغ تفكيره وأقواله وأعماله.

## الله يهتم جداً بنقاوة القلب

لما خلق الله الخليقة الأولى قال: " **لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْباً وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْراً وَشَجَراً ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَراً كَجِنْسِهِ بِزْرُهُ**

**فِيهِ عَلَى الأَرْضِ** " ( تك ١: ١١ ).

نلاحظ أن أهم ميزة ذكرها الكتاب المقدس عن الشجر أنه **ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَراً كَجِنْسِهِ** لأن الثمر هو غاية الكرام الأعظم من خلقة الشجر أما الأغصان فقد خلقت لتحمل الثمر والأوراق خلقت لتستر الثمر من العوامل الجوية والطبيعية المختلفة لئلا يتلف.

وكما أن الفلاح يكد ويتعب، لا يعبأ بحر الصيف ولا صقيع الشتاء، يحرث ويزرع ويسمد ويسقي ويتعهد الزرع بالعناية والرعاية من أجل هدف واحد هو الحصول على الثمر الكثير والمحصول الوافر " **لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعاً** " ( يو ٤: ٣٦ ).

كذلك يجب أن يكون الهدف الأول لكل مؤمن في جهاده الروحي هو " تنقية القلب " يجاهد حتى الدم لكي يحصل عليه كعربون مضمون ومؤكد للهدف البعيد الأخير الذي هو " الحياة الأبدية " في ملكوت ربنا يسوع المسيح ويقول الرسول في ذلك: " **وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ وَصِرْتُمْ عَبِيداً لِلَّهِ فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ** ( نقاوة القلب ) **وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ** " ( رو ٦: ٢٢ ).

فكل أتعاب الفضيلة من صوم وصلاة وسهر وخدمة وتجرد وغربة وتفرد يجب أن يكون هدفها نقاوة القلب. فهذه الممارسات ليست أهدافاً في حد ذاتها إنما هي وسائل توصلنا إلى الهدف الحقيقي السامي الذي هو نقاوة القلب الذي به نعاين الله ونستحق منه الطوبى، وذلك حسبما علمنا بفمه الإلهي: " **طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ** " ( مت ٥: ٨ ).

**ويمكن لأنقياء القلب أن يعاينوا الله:**

**أولاً: في أعماله وخليقته:**

فعندما نتأمل بعقل نقي أعمال الله العجيبة في هذا الكون المترامي الأطراف نتعجب وتصيبنا الدهشة: نظرة واحدة إلى عالم الكواكب وما يحويه من نجوم وشموس ومجرات وشهب ونيازك تذهلنا وتجبرنا أن نمجد الله مع المرنم القائل: " **عَظِيمٌ هُوَ رَبُّنَا وَعَظِيمُ الْقُوَّةِ. لِفَهْمِهِ لاَ إِحْصَاءَ** " ( مز ١٤٧: ٥ ) وقوله: " **اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ يُذِيعُ كَلاَماً وَلَيْلٌ إِلَى لَيْلٍ يُبْدِي عِلْماً** " ( مز ١٩: ١، ٢ ).

نندهش ونتعجب حينما نعــرف أن الله " **يُعَلِّقُ الأَرْضَ عَلَى لاَ شَيْءٍ يَصُرُّ الْمِيَاهَ فِي سُحُبِهِ فَلاَ يَتَمَزَّقُ الْغَيْمُ تَحْتَهَا** " ( أي ٢٦: ٧، ٨ ).

نتذهل ونسبح ونمجد حينما نتأمل في معرفة الله لعدد رمال البحر وقطرات الأمطار وأيام الأعمار وكل الأمــور الماضــية والحاضرة والمستقبلة.

نعجب بقلوب خاشعة لقوته الإلهية غير المحدودة الــتي بهــا يحكم ويسير ويرعى كل الخليقة. عالم الكواكب وعالم النباتات وعالم الحيوان وعالم الإنسان.

نعجب من علو معرفته وعلمه لكل خفايا القلب، ننــدهش بلا حدود أمام محبته التي لا ينطق بها هناك تأملات لا تحصى من هذا النوع ترتفع في أذهاننا حسب صلاح حياتنا ونقاوة قلوبنــا حقــاً " **لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ** " ( رو ١: ٢٠ ).

**ثانياً: الرؤى الروحانية:**

يظهر الله علناً للذين وصلوا إلى درجات عاليــة في نقــاوة

للقلب وطهارة الحياة، فإسطفانوس أول الشهداء حينما كـان اليهود يرجمونه رأى السماوات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله ( أع ٧: ٥٦ ).

وبولس صعد إلى السماء الثالثة ورأى ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر.

ويوحنا الحبيب، رأى في جزيرة بطمس رؤياه العظيمة الـتي دونها في سفر الرؤيا العظيم.

وقد رأى الكثيرون من الشهداء والقديسين العظماء أمثـال هذه الرؤى العالية والإعلانات العظيمة بسبب نقـاوة قلـوبهم وجهادهم وصبرهم وإيمانهم.

ولأهمية نقاوة القلب يوصينا الله على لسان الحكيم مـشدداً قـائلاً: " **فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ** " ( أم ٤: ٢٣ ) ويقـول أيـضاً " **مَنْ أَحَبَّ طَهَارَةَ الْقَلْبِ فَلِنِعْمَةِ شَفَتَيْهِ يَكُونُ الْمَلِكُ** ( الله ملـك الملـوك ) **صَدِيقَهُ** " ( أم ٢٢: ١١ ).

والمرنم يطلب بحرارة وتضرع " **قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي** " ( مـز ٥١: ١٠ )

فبالممارسات المختلفة للعبادة واستعمال وسائط النعمة يستطيع الإنسان أن يكسر شغب الجسم الذي يقاوم الروح بميول الشريرة الترابية، وعندما تهدأ حركات الجسد والحواس يتلطف العقل وهذا يؤدي إلى تنقية القلب.

كل من يقوم بالممارسات الروحية بدون هدف تنقية القلب لا تفيده ممارساته شيئاً بل يكون كمن يضرب في الهواء ويكون قد انحرف عن الهدف السليم الإنجيلي للحياة الروحية. وفي هذه الحالة يكون مآل جهاده الروحي الخاطئ إلى أحد طريقين:

١ — إما أن يؤدي به إلى الجفاف الروحي ثم التوقف نهائياً عن الجهاد.

٢ — وإما أن يستمر في جهاده وتمسكه بالممارسات الروحية فيؤدي به إلى الكبرياء والعجرفة ثم السقوط في الرذائل المشينة.

كل نسك، كل خدمة، كل طاعة، كل هجر ممتلكات، كل غزارة علم، باطلة إذا لم يكن هدفها تنقية القلب.

كل من يمارس الفضائل الخارجية دون الاهتمام بتنقية القلب ينطبق عليه قول السيد المسيح للفريسيين " **أَنْتُمُ الآنَ أَيُّهَا**

**الْفَرِّيسِيُّونَ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافاً وَخُبْثاً يَا أَغْبِيَاءُ أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضاً؟** " ( لو ١١: ٣٩، ٤٠ ).

كان منظر شجرة التين جذاباً " **شَجَرَةٍ شَارِقَةٍ نَاضِرَةٍ** " ( مز ٣٧: ٣٥ ). كثيرة الأغصان وافرة الأوراق وارفة الظلال وإذ ذهب إليها السيد المسيح له المجد ليجد فيها ثمراً يسد به رمقه " **فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً فَقَطْ** " ( مت ٢١: ١٩ )، وحينئذ لعنها باستحقاق قائلاً: " **لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ. فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ** " ( مت ٢١: ١٩ ). لم يشفع في الشجرة ضخامتها ووفرة أوراقها لأن الله يهمه الثمر فقط.

وهكذا هو مازال جوعاناً إلى " ثمر القداسة " الذي هو تنقية قلوبنا لكي ننال بنعمته البركة والنهاية الصالحة " **وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا** " ( رو ٦: ٢٢، ٢٣ ).

والمثل الوارد في ( لو ١٣: ٦ — ٩ ) يعطينا فكرة واضحة عن مدى اهتمام الرب بالثمر، وبالثمر فقط. فإذ جاء صاحب الكرم ثلاث سنوات متوالية يطلب ثمراً من إحدى الأشجار ولم

يجد أمر بقطعها لأنها تبطل الأرض. كان نموها الخضري عظيماً جداً مستولياً على كل الغذاء فالفروع كثيرة وممتـــدة والأوراق خضراء ووارفة أما النمو الثمري فكان صفراً، لم تثمر شيئاً. وأن يغلب النمو الخضري على النمو الثمري في الشجرة يعتبر هـــذا عيباً فيها، فالشجرة أصبحت بلا فائدة، ولم تف بالغرض مـــن زراعتها ورعايتها، علاوة على أن كثرة أغصانها ووفرة أوراقها يجعل ظلها وارفاً لا يسمح للنباتات المزروعة تحتها أن تتعـــرض فترة كافية لأشعة الشمس لإتمام عملية التمثيل الضوئي اللازمـــة لتغذية النبات ونموه، وهكذا أصبحت الشجرة لا تثمر ولا تدع غيرها يثمر.

حقاً هي تعطل الأرض ولذلك فهي تستحق القطع والحريق. وكما يتضايق صاحب الكرم من الشجرة التي لا تثمـــر قطعيـــاً يتضايق أيضاً من الشجرة التي تثمر ثمراً رديـــاً ( إش ٥: ٢ ) أو تنتج " عناقيد مرارة " ( تث ٣٢: ٣٢ ).

هكذا يتضايق الله إذا تعهد الإنسان بوسائط النعمـــة والخـــلاص " **فَانْتَظَرَ حَقّاً فَإِذَا سَفْكُ دَمٍ وَعَدْلاً فَإِذَا صُرَاخٌ** " ( إش ٥: ٧ ).

**يوجد أربعة أنواع من الأشجار:**

١ – **أشجار يابسة لا ورق فيها ولا ثمر:** وهي تشبه الـذين لا يسمعون كلام الله ولا يعملون شيئاً من أجـل حيـاتهم الروحية وخلاص نفوسهم فيصيبهم الجفاف الروحـي ثم الموت الروحي والهلاك الأبديِ إن لم يتوبوا ويعملوا أثماراً تليق بالتوبة.

٢ – **أشجار مورقة ولكن بلا ثمر:** وهي تشبه الذين يـسمعون كلام الله ويفحصون الكتب المقدسة لا بقـصد الـتعلم والإثمار وإنما بقصد المعرفة العقلانية السفسطائية، للمجادلة والمماحكة في الأمور الروحية. وهم من الفضيلة خـالون. هؤلاء يقول عنهم الرسول: " **أَشْجَارٌ خَرِيفِيَّةٌ بِلاَ ثَمَرٍ** " ( يه ١: ١٢ ) " **لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى وَلَكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا** " ( ٢تي ٣: ٥ ).

٣ – **أشجار مثمرة ولكنها غير مورقة:** وهـي تـشبه الـذين يعملون بما فِي الكتب وينفذون الوصايا ويجاهدون فِي عمل الفضيلة للوصول إلى الكمال المسيحي الذيِ هـو نقـاوة القلب، دون أن تكون لهم فرص تعلـيم الآخـرين مثـل

الرهبان والمتوحدين الذين يسرون قلب الله بتقدمهم المطرد في الفضيلة والتصاقهم الدائم به وهذيذهم المستمر في اسمه القدوس وتدقيقهم النادر في حياتهم الروحية.

يعزي الرب أمثال هؤلاء المجاهدين على لسان النبي قائلاً: " **وَلاَ يَقُلِ الْخَصِيُّ: هَا أَنَا شَجَرَةٌ يَابِسَةٌ. لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِلْخِصْيَانِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ سُبُوتِي وَيَخْتَارُونَ مَا يَسُرُّنِي وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي: إِنِّي أُعْطِيهِمْ فِي بَيْتِي وَفِي أَسْوَارِي نصيباً وَاسْماً أَفْضَلَ مِنَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ. أُعْطِيهِمُ اسْماً أَبَدِيّاً لاَ يَنْقَطِعُ** " ( إش ٥٦: ٣ — ٥ ).

٤ — **أشجار مثمرة ومورقة معاً**: وهي تشبه الذين يعملون في الفضيلة ويثمرون ثمار الروح القدس، ثم يعلمون آخرين بقدوتهم وكلامهم وكتاباتهم ويكون لهم تلاميذ وأولاد روحيون. وقد طوب الرب هؤلاء بقوله: " **وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ** " ( مت ٥: ١٩ ). ونلاحظ هنا أن الرب قدم العمل على التعليم حتى إذا عمل الإنسان في الفضيلة

وجاهد في الحياة الروحية حينئذ يعلم الآخرين عن خبرة ودراية بكل كلمة يقولها وكل تدبير يعطيه للآخرين. وقد كتب لوقا عن الرب نفسه " **اَلْكَلاَمُ الأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ ...** " ( أع ١: ١ ).

وكتب بولس الرسول إلى أهل رومية قائلاً: " **لأَنِّي لاَ أَجْسُرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ الْمَسِيحُ بِوَاسِطَتِي** " ( رو ١٥: ١٨ ).

**علامة نقاوة القلب:**

سُئل القديس مار إسحاق السرياني " ما هي العلامة التي تدل على أن الإنسان قد وصل إلى نقاوة القلب؟ "

أجاب: حينما يرى كل الناس في نور جميل دون أن يتراءى له أي إنسان أنه دنس أو نجس. هذا تحققه كلمة الرسول " **حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْراً وَاحِداً وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئاً وَاحِداً، لاَ شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** " ( في ٢: ٢، ٣ ). وقول بطرس الرسول: " **وَأَمَّا**

**أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ** " ( أع ١٠: ٢٨ ).

**كيف نقتني نقاوة القلب؟**

نصلي فِي إحدى أواشي القداس ونقول " وأما نحن فهب لنا كلنا كمالنا المسيحي الذي يرضيك أمامك " والكمال المسيحي هو نقاوة القلب وطهارته.

**ولكي نصل إلى نقاوة القلب يجب أن نهتم بالفضائل الآتية:**

**١ - المحبة:**

فالإنسان المحب يرى كل الناس فِي نور جميل، يرى الكل أفضل منه وأحق منه بأي كرامة، لا يدين أحداً ولسان حاله يقول مع الرسول " **وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ** " ( أع ١٠: ٢٨ ).

المحبة التي تجلب نقاوة القلب هي المحبة التي وصفها الرسول بأنها " **لا تحسد ولا تتفاخر ولا تقبح** ( أي تغضب ) **ولا تحقد ولا تظن السوء ولا تطلب ما لنفسها** " ( ١كو ١٣ ) هذا كله يعني أن نقدم لله قلباً نقياً محفوظاً من كل أوجاع الخطية.

## ٢ – الاعتراف المتواتر:

إذا تسللت إلى القلب خلسة واحدة من تلك الأوجاع الخبيثة كالحسد أو الأنانية أو الغضب أو الحقد أو الاحتداد وجب سرعة التوبة عنها والاعتراف بها أمام الكاهن لإخراجها بسرعة من القلب لئلا تتأصل وتصبح شجرة عظيمة وتطرح أثمار الموت وتدنس القلب.

## ٣ – الاعتذار المتواضع:

إذا غُلب الإنسان من طبيعته الفاسدة وأساء إلى أخيه بغضب أو احتداد أو أية أذية وجب عليه سرعة إزالة حالة التوتر حسب وصية الرسول " **مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ** " ( أف ٤: ٣ ) وذلك بالاعتذار المتواضع والتوبة الحقيقية للمساء إليه مع الميطانية، وذلك كفيل بأن يزيل كل أثر للتغاضب ويخمد قوة الشيطان ويعيد روح الحب والسلام وبذلك تعود للقلب نقاوته.

## ٤ – العتاب:

العتاب الهادئ المتواضع هو صابون القلوب يزيل كل أثر للعداوة والمخاصمة والحقد.

إذا أخطأ إليَّ أخي ولم يؤنبه ضميره ليأتي ويعتذر، وأنا لم أستطع أن أحتمل وأنفذ وصية الرب يسوع القائل " **مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً** " ( مت ٥: ٣٩، ٤٠ ). ووصية الرسول القائلة " **مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْمَحَبَّةِ** " ( أف ٤: ٢ ).

إن لم أستطع ذلك فعليَّ أن أنفذ وصية المسيح القائلة " **وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا** " ( مت ١٨: ١٥ ) وذلك بدلاً من أن أختزن الحقد والعداوة في قلبي فتعكر صفاءه وتجرح سلامه.

إن سمع مني فقد ربحت أخي وإن أنا ربحت أخي فقد قدمت قرباناً لله. فعتاب الأصدقاء يجدد عهد الصداقة ويقوي أواصرها.

ويحدثنا الكتاب المقدس عن عتاب حصل بين إبراهيم أب الآباء وأبيمالك ملك جرار أزال كل ما كان بينهما من جفاء وسوء تفاهم " **وَعَاتَبَ إِبْرَاهِيمُ أَبِيمَالِكَ لِسَبَبِ بِئْرِ الْمَاءِ الَّتِي اغْتَصَبَهَا عَبِيدُ أَبِيمَالِكَ. فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: لَمْ أَعْلَمْ مَنْ فَعَلَ هَذَا الأَمْرَ. أَنْتَ لَمْ تُخْبِرْنِي وَلاَ أَنَا سَمِعْتُ سِوَى**

**الْيَوْمِ** " ( تك ٢١: ٢٥، ٢٦ ). حينئذ تصالحا وتصافحا ورجعت صداقتهما الأولى وقطعا مع بعضهما ميثاق أمان وصداقة " **فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ غَنَماً وَبَقَراً وَأَعْطَى أَبِيمَالِكَ فَقَطَعَا كِلاَهُمَا مِيثَاقاً** " ( تك ٢١: ٢٧ ). يقول الحكيم: " **العتاب خير من الحقد والمقر يكفي الخسران** " ( سي ٢٠: ١ ).

ويقول أيضاً: " **عاتب صديقك فلعله لم يفعل وإن كان قد فعل فلا يعود يفعل. عاتب صديقك فلعله لم يقل وإن كان قد قال فلا يكرر القول. عاتب صديقك فإن النميمة كثيرة ولا تصدق كل كلام، فرب زال ليست زلته من قلبه. عاتب قريبك قبل أن تهدده وابق مكاناً لشريعة العلي** " ( سي ١٩: ١٣ — ١٧ ).

**٥ — الصلوات:**

بأن يطلب الإنسان في الصلاة من الله أن يعطيه عطية نقاوة القلب، يقرع صدره ويقول مع المرنم " **قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي** " ( مز ٥١: ١٠ ).

يُذكر عن القديس أنبا أبرآم أسقف الفيوم أنه كان يسمع وهو داخل حجرته الخاصة يقرع صدره ويردد هذه الآية مراراً

كثيرة بعمق وروحانية حتى أعطاه الله نقاوة القلب وأصبح رجل المعجزات المشهور.

### ٦ – عدم الارتباطات والارتباكات الكثيرة:

لأن كثرة الارتباكات ودوامة الأعمال الكثيرة تجعل الإنسان ينسى نفسه ويصاب بتوتر الأعصاب وسرعة الغضب والاحتداد مما يعكر نقاوة قلبه، كما أن كثرة الارتباطات بالناس بالمعاملات والأخذ والعطاء تولد الخصومات والمشاحنات مما يؤثر على نقاوة القلب وسلامته.

### ٧ – عدم الإكثار من القنية:

سمى الرسول الطمع وحب القنية " عبادة أوثان " لأن المقتنيات الكثيرة تأخذ في القلب مركزاً هاماً واهتماماً زائداً، أما عديم القنية أو قليلها فيملك الله على كل قلبه دون منازع، وبالتالي يتمتع بسلام الله ونقاوة القلب.

### ٨ – حفظ الحواس:

الحواس هي مداخل النفس وأبوابها، عن طريقها تأتي المعارف والخبرات إلى الإنسان ومن هنا كانت الحواس تشكل خطراً كبيراً على نقاوة القلب متى كانت في حالة تسيب وعدم ضبط.

ما أكثر الذين يسقطون وتتنجس قلوبهم وحياتهم كلها بسبب نظرة دنسة أو كلمة بذيئة " كان لوط البار بالنظر والسمع يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بسبب الأفعال الأثيمة التي لأهل سدوم ( ٢بط ٢: ٨ ). واليوم نعيش في عالم مليء بالعثرات لا يقل عن سدوم وعمورة، لذلك يجب أن نضبط حواسنا ونحفظها طاهرة حتى نحتفظ بقلوبنا طاهرة من كل دنس. إننا نصلي كل يوم قائلين " أمت حواسنا الجسمانية أيها المسيح إلهنا " ( قطع الساعة التاسعة بالأجبية ) وهذا يتفق مع قول معلمنا بولس الرسول " **فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ** " ( كو ٣: ٥ ). يجب أن نصلب " **الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ** " ( غل ٥: ٢٤ ). ويقول القديس موسى الاسود " احفظ عينيك لئلا يمتلئ قلبك أشباحاً خفية ".

إذا اجتهدنا أن نحفظ كل هذه الوصايا نستطيع – بنعمة الله ومعونته – أن نحفظ قلوبنا طاهرة مهيأة كل حين لسكنى المسيح الطاهر ومعلم الطهارة.

بين يديك أيها القارئ العزيز كتاب بعنوان " **نقاوة القلب طريق الملكوت** " أرجو أن تقرأه بتمعن حتى تستفيد منه وتسير في الطريق الموصل للملكوت " الطريق الملوكي " ولا تحيد عنه يمنة ولا يسرة ( عدد ٢٠: ١٧ ).

نشكر الكاتب على مجهوده. الرب يعوضه كل خير وبركة. وينفع بهذا الكتاب كل من يقرأه.

**بشفاعة أمنا العذراء القديسة الطاهرة مريم وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث.**

ولإلهنا الصالح كل مجد وكرامة إلى الأبد آمين،،،

**الأنبا متاؤس**

**أسقف دير السريان العامر**

**٢٢ مايو ٢٠٠٩م** } **عيد نياحة القديس العظيم**
**١٤ بشنس ١٧٢٥ش** } **الأنبا باخوميوس أب الشركة**

# تمهيد

❖ الإنسان حياته الروحية ليست مظهرية من الخارج ولا هي مجرد ممارسات يمارسها. ولا بمجرد فروض. ولا بمجرد ناموس " أي وصايا تنفذ حرفياً " إنما حياته قبل كل شيء هي حياة القلب النقي مع الله ... لأن الرب يقول " **يَا ابْنِي أَعْطِنِي قَلْبَكَ** " ( أم ٢٣: ٢٦ ).

❖ والقلب بمفهومه الروحي هو الأمور الباطنية للإنسان من مشاعر وعواطف وأفكار ونيات سواء كانت مستقيمة أو معوجة .. والله بالتأكيد سيحكم يوم الدينونة على ما تخفيه القلوب من النيات الصالحة أو الشريرة.

❖ أما نقاوته فهي تعني تجرده من كل شهوة شريرة وكل انشغال عالمي عن محبة الله وحفظ وصاياه. إذ يصير القلب مهيأ لسكنى الله بالنقاوة ويستطيع أن يعاين الله ( مت ٥: ٨ ) .. ويشعر أنه بداخله ومعه في كل شيء ... ليس بالرؤية أو السماع الحسي، بل بالإحساس الروحي .. لأنه أعمق من الأمور الحسية ومشبع للنفس جداً.

❖ القلب النقي يرى الأشياء على طبيعتها .. يرى الناس كما خلقهم الله .. ينظر نظرة أمينة صادقة .. يرى الحق مهما أحاطت به الملابسات .. يرى القداسة وينجذب إليها ويبتعد عن النجاسة.

❖ القلب النقي في كل عمل يعمله يدرك أن الله ناظر إلى قلبه وإلى نيته وقصده ومن كنز قلبه الطاهر يخرج كل عمل طاهر .. وحيث يكون كنزه يكون قلبه أيضاً ( مت ٦: ٢١ ) وكنزه الوحيد هو الله .. وهو في كل حين يقول للرب " **مستعد قلبي يا الله مستعد قلبي** " ( مز ٥٧: ٧ ). حتى إن نام تقول نفسه لله " **أَنَا نَائِمَةٌ وَقَلْبِي مُسْتَيْقِظٌ** " ( نش ٥: ٢ ).

❖ القلب النقي حتى في صلواته تكون الصلاة خارجة من أعماقه وليس مثل أولئك الذين قال عنهم الرب " **يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي** بَعِيداً. وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي " ( مت ١٥: ٨، إش ٢٩: ١٣ ). وإنما قلبه متصل بالله تماماً .. يتكلم ويصلي ويشعر بوجوده في حضرة الله ويقول " قلبي ولساني يسبحان الثالوث " ويردد مع داود قائلاً: " بِكُلِّ قَلْبِي طَلَبْتُكَ " ( مز ١١٩: ١٠ ) ..

وحتى في التسبحة والقداس لا تكون صلواته بمجرد لحن وبمجرد ألفاظ يرددها .. إنما هي مشاعر قلب نقي انسكب أمـــام الله في انسحاق .. في خشوع .. في إيمان .. في حب .. في فهم .. في تأمل .. في حرارة والتهاب قلب .. وأثناء ذلــك يتقــدم واحد من الأربعة والعشرين قسيساً ويأخذ هذه الصلاة النقية في مجمرته الذهبية ويصعد بها إلى فوق ليشتمها الله كرائحــة رضا. ..

❖ عيب الكثيرين أنهم ينظرون أن السلوك في حياة التوبة والجهاد بمجرد الاعتراف بالخطايا وحسب ويستبقون خطية محبوبــة في القلب وبسبب هذه الخطية يرتدون عن توبتهم وجهــادهم ويسقطون مراراً كثيرة .. لأن القلب ليس كله لله ولنـــهم لم يرجعوا على الله بكل قلوبهم ولم تتجدد أو تتنقى أذهانهم غذ لا يزال الفكر متعلقاً بالخطية .. هؤلاء توبتهم من الخــارج وليس من الداخل، وبالتالي تصبح قلوبهم غير نقيــة ســالكة بحسب مطالب العالم.

فمثلاً: القلب الغير نقي يعوج الحكم ويخــضعه للمــصلحة الشخصية فيكيل بمكيالين ويرى منظرين متناقضين للموضــوع

الواحد. وسرعان ما يختلط عليه الأمر بينهما فيعيش صاحبها في صراع مستمر .. لذلك فهو يلبس أقنعة مختلفة ويلعب أدواراً طبقاً للظروف التي أمامه والتي تحيط به .. فمن السهل جداً أن يرائي مرة ويكذب تارة ويخادع ويداهن إلى أن يصل إلى غرضه.

❖ من أجل ذلك اهتم السيد المسيح جداً بنقاوة القلب الداخلي وليست حياة الإنسان الظاهرية فنجده يوبخ الكتبة والفريسيين على هذه المظاهر الخارجية قائلاً: " **أَنْتُمُ الآنَ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافاً وَخُبْثاً** " ( لو ١١: ٣٩، مت ٢٣: ٢٥ — ٢٨ ). وقال أيضاً: " **أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى نَقِّ أَوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضاً نَقِيّاً** " ( مت ٢٣: ٢٦ ) .. هذا النوع نجده دائماً من أجل الناس يظهر كمدقق ليس فقط في تنفيذ الوصية وإنما في الطقس أيضاً. فيهتم جداً بنقاوة الأعمال الخارجية ولا يبالي بما يحمله في الداخل الغير منظور فصار أشبه بالقبر الجميل المبيض من الخارج ومن الداخل مملوء نتانة وكل نجاسة ..

❖ حقاً ما أخطر أن يهتم الإنسان بشكليات العبادة الخارجية دون أن يلتقي بالسيد المسيح نفسه جوهر عبادتنا وسر حياتنا فتصير العبادة ليست كأساً للخلاص وإنما يحمل موتاً للنفس وضيقاً للجسد. وتتحول حياة الإنسان إلى قبر جميل من الخارج ينعته الناس بالجمال الروحي والنقاوة. إذ هو مبيض بينما في داخله يحمل نفساً ميتة .. إذ لا يجد السيد المسيح فيها له مسكناً فيتخلى عنه .. ويقول الرسول عن مثل هؤلاء " **لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضاً فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ** " ( رو ١: ٢٤ ).

❖ لذلك فإن النقاوة الخارجية ليست هي كل شيء. فقد يحفظ الإنسان حواسه الخارجية فلا تخطئ بالنظر ولا باللمس ولا بالسمع .. ومع ذلك قد لا يكون قلبه نقياً .. كقول القديس چيروم " هناك أشخاص بتوليون بأجسادهم ولكن أرواحهم ونفوسهم زانية " .. أي الزنا في قلوبهم .. مع أن أجسادهم لم تخطئ عملياً .. وكذلك قد لا يخطئ الإنسان بلسانه ولكن قلبه قد لا يكون نقياً يوجد فيه الغضب والحقد والحسد

والإدانة والنميمة والانتقام .. الخ وهكذا في باقي السلوك الخارج غير الداخل.

❖ لذلك يريد السيد المسيح منا أن يكون الداخل نقياً ولا نهتم بالأعمال الظاهرة .. بمعنى أنه قد يبدو إنسان في منظره الخارجي كإنسان عادي يصنع أحذية أو يعمل حداداً .. يلبس ملابس تبدو أنها بسيطة ولكنه في الداخل بخور نقي أمام الله لأنه يحفظ كلمة الله في قلبه الداخلي ويحفظها في نقاوة وكمثال لذلك " القديس سمعان الخراز الذي نقل جبل المقطم ".

❖ من أجل ذلك يوصي الرب بالنقاوة الداخلية قائلاً: **" اِطْرَحُوا عَنْكُمْ كُلَّ مَعَاصِيكُمُ الَّتِي عَصَيْتُمْ بِهَا، وَاعْمَلُوا لأَنْفُسِكُمْ قَلْباً جَدِيداً وَرُوحاً جَدِيدَةً "** ( حز ١٨: ٣١ ).

❖ الرب قادر أن يعطينا قلباً جديداً وروحاً جديداً بكمال النقاوة حتى نستحق الطوبى ومعاينة الله بحسب الوعد القائل **" طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ "** ( مت ٥: ٨ ).

بشفاعة القديسة مريم وجميع مصاف الملائكــة والرســل والشهداء والأنبياء والقديسين الذين أرضوا الرب بأعمــالهم الصالحة وبصلوات صاحب القداسة والغبطة البابا المكرم الأنبا شنوده الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية أبينا المحبوب نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر.

ولإلهنا المجد دائماً أبدياً آمين

# المفهوم الروحي للقلب

❖ المفهوم الروحي للقلب هو الأمـور الباطنيـة للإنـسان .. وتحتوي على العواطف والقدرات وكـل الإمكانيـات .. وتحتوي على الأفكار التي في الأعماق التي لا يعلمها سـوى الله وحده .. وتسمى " النية " هي مقياس الحكم على صواب الفعل من عدمه .. وعلى هذا الأسـاس يركـز القـديس أغسطينوس على أهمية صفاء النية عند القيام بالأعمال الخيرية ..

فمثلاً يتصدق إنسان بدون نقاء " أي بنية غير سـليمة " بغرض ما في قلبه .. وقد يصنع عملاً ما بهدف آخـر غـير الظاهر أمام الناس .. الخ.

❖ وقد امتدح الرب الأرملة الفقيرة التي قـدمت فلـسين لله في الخفاء .. بينما شجب الرب أصحاب الأموال الكثيرة الـتي دفعها الأغنياء لخزانة الرب بدعايات كثيرة طمعاً في جـذب مديح الناس فنالوا جزائهم منهم وليس من الله.

❖ ونذكر في ذلك قصة هامة وهي: " قيل أن أحد الملـوك أراد أن يبني كاتدرائية كبيرة وساهم بمبلغ كبير. ويوم الافتتـاح

تعجب الناس عندما شاهدوا أن اللافتة التي تحمل اسم الملك قد اختفت وعُلقت لافتة أخرى على باب الكاتدرائية باسم " صوفية " .. ولما بحثوا عن تلك المحسنة الكبيرة التي شهد لها الله. لم يعثروا سوى على أرملة فقيرة تعيش في كوخ. فلما سألوها عما قدمت إلى الرب حتى أكرمها هكذا؟ أعلنت لهم أنها لم تمتلك أي فلس .. وإنما نويت المساهمة بشيء في البناء فذهبت وأتيت ببعض الحشائش وأطعمتها للدواب التي تحمل الطوب إلى الكنيسة ... " وهكذا يقول القديس بولس في ذلك: " **كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوِ اضْطِرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ** " ( ٢كو ٩: ٧ ) وليست العبرة بالكمية ولكن بالنية.

❖ لذلك خاطب الرسول شعب كنيسة أفسس مقدماً لهم المثال الصالح قائلاً: " **خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ** " ( أف ٦: ٧ ) .. ويوصي أيضاً القديس بطرس في ذلك قائلاً: " **تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهَذِهِ النِّيَّةِ** " ( ١بط ٤: ١ ). أي ضرورة السلوك بنقاوة قلب مع كل الناس حتى مع الأعداء .. وعدم الانتقام منهم كما فعل الشهيد إسطفانوس

الذي دعا راجميه لكي يرحمهم الله ( أع ٧: ٦٠ ) رغم قسوتهم الشديدة عليه.

❖ والمسيحية تدعونا إلى العبادة القلبية النقية في بساطة وحب حقيقي للرب كنصيحة الرسول القائلة " **وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ** " ( كو ٣: ٢٣، ٢٤ ) والمقصود به ميراث الملكوت الأبدي " النعيم الذي لا يفنى ولا يضمحل المحفوظ لكم في السماوات ( ١بط ١: ٤ ) .. من أجل هذا طوّب الرب أنقياء القلب ووعدهم بمعاينته في الأبدية السعيدة ( مت ٥: ٨ ). وسنتكلم عن هذه الوعود في فصل خاص.

❖ يعلق القديس أغسطينوس على هذا التطويب قائلاً " إن رب المجد في العظة على الجبل سبق وعدد المطوبين وسبب تطويبهم ذاكراً أعمالهم وجزاءاتهم واستحقاقهم دون أن يذكر عن أحدهم أنه " يعاين الله ". ولكن عند ذكره " نقاوة القلب " وعد " بمعاينة الله " .. ذلك لأن القلب يحوي العيون الروحية الداخلية التي تعاين الله .. هذه العيون يتحدث عنها

الرسول بولس قائلاً " **مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ** " ( أف ١: ١٨ ).

❖ وأيضاً يعلق القديس أغسطينوس على نقاوة هذه العيون الداخلية قائلاً " كما أن العين خُلقت لكي ترى النور الزمني حتى إذا دخلها جسم غريب عكّر صفوها وفصلها عن رؤية ذلك النور .. كذلك عين القلب الداخلية فإن تعكرت وجُرحت مالت عن نور البر وما تجاسرت أو تمكنت من النظر إليه .. وما الذي يُعكر صفاء عين القلب؟

**والإجابة هي**: الشهوة والبخل والطمع واللذة العالمية والخطية عموماً .. هذا كله يُعكر عين القلب ويغلقها ويعميها. لأن القلب النقي بسيط ولا ينقسم بين محبة الله ومحبة العالم والخطية .

❖ ولشرح أكثر نستطيع أن نقول عن نقاوة عين القلب الداخلية: أي تعني أن نوايا النفس تكون بسيطة تتجه دائماً نحو إتمام إرادة الله وحفظ وصاياه مهما تطلب الأمر. وإن نعيش في الحدود التي وضعها الله لنا مهما كانت الإغراءات.

وإن نعتزم عزماً أكيداً أن نخضع لله خضوعاً كاملاً بالإيمان حتى وإن تطلب الأمر خسارة كل شيء.

❖ **ونقاوة عين القلب الداخلية** أيضاً تعني الإخلاص الكامل الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ( مز ٢٤: ٤ ) كل مقاصده صالحة ومستقيمة. هو صاحب القلب الشفاف أمام الله وأمام الناس .. لا يحمل خداعاً ولا رياءً ولا نفاقاً ولا مداهنةً. بل كل هذه مكروه لديه .. هو بلا لوم أمام الله والناس .. هذا هو القلب النقي الذي يريده الله وبه نعاين الله .. هذا هو القلب الذي طلبه داود في توبته قائلاً " **قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي** " ( مز ٥١: ١٠ ).

❖ يعلق القديس ديديموس الضرير على هذا الطلب قائلاً: " إن النبي يطلب مثل هذه الخلقة ليس كمن ليس له قلب .. وإنما إذ أفسده بالخطية عاد يطلب ويشتهي أن يرجع ويكون نقياً ".

❖ وأيضاً يقول الأب أنثيموس الأورشليمي: " القلب في أصل خلقته نقي لأن الله خلقه. وكل ما خلقه الله صالح ونقي ولا يحتاج إلى تجديد .. لكن قوله هنا " قلباً " يقصد به الفكر الهاجس في الزيغان. فإنه يطلب تطهيره من الهواجس السمجة ..

لذلك يصلي قائلاً " **لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ صَخْرَتِي وَوَلِيِّي** " ( مز ١٩: ١٤ ).

❖ والحكيم سليمان أوصى بحفظ هذا القلب جيداً فقال " **فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ** " ( أم ٤: ٢٣ ). لأنه معروف طبياً أن القلب مركز النظام الجسمي ومنه تصدر الحياة. أي يدخل الدم الفاسد إلى القلب ثم يخرج منه نقياً خلال الشرايين ليغذي الجسم كله من أعلى الـــرأس حتى أخمص القدمين .. هكذا القلب الروحي " أي الإنسان الداخلي " هو مركز الحياة الروحية أي ما نحتفظ به في قلبنا يملك على أفكارنا وكلماتنا وسلوكنا سواء كان ذلك خـــيراً أو شراً .. والسيد المسيح تكلم عن مخارج هذا القلب قائلاً: " **اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ** " ( لو ٦: ٤٥ ) .. من أجل هذا اهتم الرب بنقاوة القلب الداخلي بالـــذات لأن الرب يعرف أهمية ما في القلب " **لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ** "

( أم ٤: ٢٣ ) لـذلك قـال " **يَا ابْنِي أَعْطِنِي قَلْبَكَ وَلْتُلاَحِظْ عَيْنَاكَ طُرُقِي** " ( أم ٢٣: ٢٦ ).

✥ هنا ونسأل سؤالاً هاماً: ما هي طرق الرب التي سـنلاحظها عندما نُعطي له قلوبنا؟

**والجواب هو**: أن يعمل في هذا القلب المعطي له كالآتي:

١ – يقول الرب " **وَأُعْطِيهِمْ قَلْباً لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فَيَكُونُوا لِي شَعْباً وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ** " ( إر ٢٤: ٧ ). إذن معرفة الرب والرجوع إليه ليس بصلاح الإنسان وجهاده الذاتي. إنما بتسليم القلب بالكامل بإيمان عملي. حقيقي لنحـصل على القلب النقي كعطية الله المجانية مكتوباً فيـه شـريعته ووصاياه كوعده القائل " **أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً** " ( إر ٣١: ٣٣ ) .. وهذا هو ثمر تسليم القلب لله هو الاتحاد بالرب .. وهذا الاتحاد هو قمة مجدنا الأبدي حيث نجد لنا موضعاً في حضن الآب ويُنسب الله إلينا ونحن ننتسب إليه.

٢ – وماذا أيضاً عن عمل الله في القلب كثمرة ثانية إذا أعطيناه قلبنا يقـول: " **وَأُعْطِيهِمْ قَلْباً وَاحِداً وَطَرِيقاً وَاحِداً لِيَخَافُونِي كُلَّ الأَيَّامِ لِخَيْرِهِمْ وَخَيْرِ أَوْلاَدِهِمْ بَعْدَهُمْ** " ( إر ٣٢: ٣٩ ) وما هو القلب الواحد إلا روح الوحـدة مع الآب .. وما هو الطريق الواحد الذي يدخل بنـا إلى مخافة الرب لخيرنا وخير أولادنا من بعدنا إلا السيد المسيح القائل " **أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ** " ( يو ١٤: ٦ ) ففي هذا الوعد نتمتع بعمل الروح القدس فنعيش كشعب واحد. الجسـد الواحد. ونثبت في الطريق الإلهي الملوكي لننعم بـشركة الطبيعة الإلهية حاملين الشركة في سمات المسيح فينا.

٣ – ثمرة ثالثة لعمل الله في القلب المُسلم لـه يقـول الـرب: " **وَأُعْطِيكُمْ قَلْباً جَدِيداً، وَأَجْعَلُ رُوحاً جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي** " ( حز ٣٦: ٢٦، ٢٧ ).

هذا القلب الجديد وهذا الروح الجديد عطية يعطيهـا السيد المسيح بروحه القدوس لنا إن سلّمنا لـه قلوبنـا

بالكامل وأعطيناها له فيموت الإنسان القديم ويولد الإنسان الجديد لنسلك في وصايا الرب وحفظ أحكامه .. ويهدي قلوبنا .. ( ٢تس ٣: ٥ ). وإن كنا قد نلنا الميلاد الجديد في مياه المعمودية فصار لنا في أحشائنا القلب الجديد والروح الجديد. لكن نحتاج إلى تجديد يومي مستمر بالتوبة الدائمة وتسليم القلب لله وعمل الروح القدس فينا في استحقاقات الدم..

- هذه هي وعود الرب وطرقه التي أكد عليها عندما قال:

**" يَا ابْنِي أعْطِنِي قَلْبَكَ وَلْتُلاَحِظْ عَيْنَاكَ طُرُقِي "** ( أم ٢٣: ٢٦ ).

## الفصل الثاني

# علاقة القلب بالفكر والمشاعر

❖ ذكرنا سابقاً في الفصل الأول " المفهوم الروحي للقلب " وقلنا أنه هو الأمور الباطنية للإنسان بما فيها الأفكار والعواطف والمشاعر والقدرات وكل الإمكانيات .. والآن في هذا الفصل نوضح علاقة هذه الأمور بالقلب ومدى أهميتها بأمثلة مختلفة..

❖ وكمثال أول نوضح به علاقة القلب الداخلي بالفكر ما قاله السيد المسيح: " **اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ** " ( لو ٦: ٤٥ ) .. وقد شرح الآباء ذلك القول قائلين: إن كان الإنسان قلبه نقي يكون كلامه نقياً وفكره أيضاً نقياً لأن كما قلنا سابقاً أن: " " **لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ** " ( أم ٤: ٢٣ ). أي يخرج منه الفكر والكلام والعاطفة، بل هو المؤثر على الحواس أيضاً. لكن أحياناً البعض قد يدافعوا عن إنسان غضوب تخرج من فمه ألفاظ قاسية شديدة فيقولوا عنه:

بالرغم من غضبه هذا فإن قلبه أبيض .. كـــلا .. فالقلـــب الأبيض تخرج منه ألفاظ بيضاء كقول الـــسيد: " **مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ** " ( لو ٦: ٤٥ ).

❖ لذلك فخطية اللسان هي خطية تابعة ثانية، لأن الخطية الأولى السابقة لها فهي في القلب. فإذا كان القلب فيه رياء ونفـــاق تخرج منه ألفاظ رياء ونفاق .. القلب فيه غضب تخرج منـــه ألفاظ غضب .. القلب فيه حنو وعطف تخرج منه ألفاظ حنو وعطف .. القلب فيه صلاح تخرج منه كلمات صالحة كقول المرتل: " **فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ** " ( مـــز ٤٥: ١ ) .. وهكذا باقي السلوكيات.

❖ لذلك وبخ السيد المسيح رياء الفريسيين الـــذين يتظـــاهرون بالتدين وقلوبهم ممتلئة شراً كبرياء متعجباً قـــائلاً: " **يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ** " ( مت ١٢: ٣٤ ) .. وبخهم أيضاً على تقاليدهم وأعمالهم الخارجية قائلاً: " **يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِـدٌ عَنِّـي بَعِيـداً. وَبَـاطِلاً يَعْبُـدُونَنِي وَهُـمْ**

**يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ** " ( مت ١٥: ٨، ٩ ).

وقد شرح لهم علاقة سلوكهم الخارجي بمشاعر القلب الداخلي قائلاً: " **وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ زِنًى فِسْقٌ سِرْقَةٌ شَهَادَةُ زُورٍ تَجْدِيفٌ** " ( مت ١٥: ١٨، ١٩ ) ويضيف إليها خطايا أخرى " **طَمَعٌ خُبْثٌ مَكْرٌ عَهَارَةٌ عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءُ جَهْلٌ. جَمِيعُ هَذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ** " ( مر ٧: ٢١، ٢٢ ) .. وقد شرح الآباء معنى هذه الأفكار قائلين:

أفكار الزنا والفسق ← أي الفجور.

القتل والسرقة والطمع ← أي المحبة الزائدة للمال.

أفكار الخبث ← أي إضمار الشر للآخر.

أفكار المكر ← الذي هو كل أصناف الخداع.

العهارة ← أي إطلاق كل الشهوات مثل الشذوذ.

العين الشريرة ← تأتي بمعنى الحسد والغيرة أو مشاهدة الأمور التي تهيج الشهوات الردية.

التجديف ← أي الشتيمة على الله والناس.

الكبرياء ← مثل الفكر الذي دخل في قلوب التلاميذ **" مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ فِيهِمْ؟ فَعَلِمَ يَسُوعُ فِكْرَ قَلْبِهِمْ "** ( لو ٩: ٤٦، ٤٧ ) أي اعتداد الإنسان بنفسه واحتقار الآخرين والله قد يشتت هؤلاء المتكبرين بفكر قلوبهم ( لو ١: ٥١، ٥٢ ).

الجهل ← أي النفوس المسكينة البعيدة عن الله هي منفصلة عنه وليس فيها حياة روحية بسبب غلاظة وعمى قلوبها وعقولها مظلمة لأنها خالية من نور الله. وأيضاً لإصرار أصحابها على الشر فهم جهلاء رافضون لمعرفة الله كقول الكتاب: **" إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ "** ( أف ٤: ١٨ ).

❖ إذن كل هذه الخطايا مصدرها قلب وفكر شريرين ينجسان الإنسان كله .. وسماحنا للأفكار الشريرة التي يتحدث بها الشيطان إلينا هو تلويث للقلب والفكر. فلا تفتح حواراً مع الشيطان. اقفل باب المناقشة معه تماماً .. وبذلك التوبيخ طالبهم السيد المسيح بالابتعاد عن الرياء في مثل هذه الخطايا

فيكون كلامهم موافق أعمالهم ومشاعر قلوبهم فتتنقى أفكارهم ويصير الداخل والخارج نقياً فيساعدهم ذلك على التوبة ورفض الخطية.

- ما أروع روحانية طقس قداس كنيستنا إذ يصلي الكاهن سراً في انسكاب قائلاً: " أذكر يارب ضعفي ومن أجل خطاياي خاصة ونجاسات قلبي لا تمنع شعبك نعمة روحك القدوس " إن الكاهن بهذه الصلاة يعبر عن صراخنا جميعاً لله أن يطهر قلوبنا وأفكارنا ونياتنا قبل التناول من أسراره الإلهية .. وهي روح اتضاع يعلمها الطقس للكاهن ولنا جميعاً .. ويؤكد ما علّم به المسيح أن النجاسة مصدرها القلب. ولا يغسلها سوى التوبة ودم المسيح المقدس على مذبحه المقدس.
- **مثال آخر لعلاقة القلب بالفكر**: وهو قول الكتاب " **قَلْبٌ يُنْشِئُ أفْكَاراً رَدِيئَةً** " ( أم ٦: ١٨ ) أي أفكار الشر التي تصدر عن القلب المتدنس. بهذا يضع أساسات باطلة لتخيلات غير صادقة ويبني عليها الكثير مقيماً بناءً من الأكاذيب يشوّه بها صورة إخوته ويدفع بهم إلى الظلم .. هذا النوع يبغضه الرب جداً. وهو من ضمن سلسلة الأنواع التي

ذكرها سليمان الحكيم عندما قال: " هَذِهِ السِّتَّةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُهَةُ نَفْسِهِ: عُيُونٌ مُتَعَالِيَةٌ لِسَانٌ كَاذِبٌ أَيْدٍ سَافِكَةٌ دَماً بَرِيئاً. قَلْبٌ يُنْشِئُ أَفْكَاراً رَدِيئَةً أَرْجُلٌ سَرِيعَةُ الْجَرَيَانِ إِلَى السُّوءِ. شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ " ( أم ٦: ١٦ – ١٨ ).

❖ مثال ثالث لعلاقة القلب بالفكر: قول الكتاب: " اَلْغِشُّ فِي قَلْبِ الَّذِينَ يُفَكِّرُونَ فِي الشَّرِّ أَمَّا الْمُشِيرُونَ بِالسَّلاَمِ فَلَهُمْ فَرَحٌ " ( أم ١٢: ٢٠ ).

❖ بمعنى أن ما ينطق به الإنسان يرتد إليه ويتفاعل مع أعماقه أكثر من أثره على الغير. فمن ينطق بالشر يحصد في قلبه وفكره غشاً وشراً .. ومن يقدم مشورة سلام يتمتع في أعماق قلبه بالفرح الداخلي .. لذلك يوصي الكتاب قائلاً: " وَلاَ يُفَكِّرَنَّ أَحَدٌ فِي السُّوءِ عَلَى قَرِيبِهِ فِي قُلُوبِكُمْ " ( زك ٨: ١٧ ). أي بمعنى النسيان الداخلي لكل إساءة صنعها قريب معنا. أو عدم إساءة الظن في تصرفاته.

❖ يقدم لنا القديس يوسف الصديق مثلاً حياً لهذه الفضيلة. ففي اتزانه يدرك ما فعله به إخوته. لكن قلبه يرى ما وراء تصرفات إخوته. أي يد الله العاملة لخلاصه وخلاصهم .. لهذا باتساع قلب قال لهم " **لاستِبْقَاءِ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِيَ اللهُ قُدَّامَكُمْ** " ( تك ٤٥: ٥ ) .. " **أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرّاً أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْراً لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ لِيُحْيِيَ شَعْباً كَثِيراً** " ( تك ٥٠: ٢٠ ) .. وإذ يدرك الإنسان المقاصد الإلهية تستريح نفسه جداً في كل شيء ويتسع قلبه ويتنقى بالسلام لكل أحد حتى لمقاوميه. فلا يقاوم الشر إلا بالخير.

❖ **مثال رابع لعلاقة القلب بالفكر:** قول داود النبي في الصلاة القائل: **أَغْسِلُ يَدَيَّ فِي النَّقَاوَةِ فَأَطُوفُ بِمَذْبَحِكَ يَارَبُّ. لِأُسَمِّعَ بِصَوْتِ الْحَمْدِ وَأُحَدِّثَ بِجَمِيعِ عَجَائِبِكَ** " ( مز ٢٦: ٦، ٧ ).

❖ وغسل اليدين بالنقاوة تُشير إلى الأعمال الصالحة خلال الأفكار المقدسة النقية في عيني الله. لأن الأيادي هي وسيلة لتحقيق هذه الأعمال. ويؤكد ذلك القديس يعقوب عندما قال " **نَقُّوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا الْخُطَاةُ** " ( يع ٤: ٨ ). وأيضاً

الرسول يريدنا أن " **أَنْ يُصَلِّيَ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ رَافِعِينَ ايَادِيَ طَاهِرَةً، بِدُونِ غَضَبٍ وَلاَ جِدَالٍ** " ( ١تي ٢: ٨ ) .. وفي لغة الكتاب يُحسب طاهر اليدين من لم يدنسهما بالدماء أو العنف أو الرشوة أو الربح القبيح أو صنع الشر بأي صورة نحو الله والإنسان. لذلك يلزم أن تكون التوبة ليس كلاماً أو مجرد مشاعر أو عواطف، بل سلوكاً وحياة. لكن الذي يحرك هذه اليدين للأعمال الصالحة ويحكمها هو " **القلب** ". لذا وجب أن يكون هذا القلب نقياً. وإذ يتمتع المؤمن بنقاوة القلب وطهارة اليدين، أي قداسة الأعماق والأعمال، تستحق أذناه الداخليتان أن تسمعا صوت التسبيح الملائكي وتتجاوب معه بالفرح الداخلي وهليل النفس ولسانه يلهج بالتسابيح والتماجيد حيث يُعلن الإنسان بحياته الداخلية وسلوكه عن عجائب الله معه كقول المزمور السابق " **أَغْسِلُ يَدَيَّ فِي النَّقَاوَةِ فَأَطُوفُ بِمَذْبَحِكَ يَارَبُّ. لِأُسَمِّعَ بِصَوْتِ الْحَمْدِ وَأُحَدِّثَ بِجَمِيعِ عَجَائِبِكَ** " ( مز ٢٦: ٦، ٧ ). ويستحق أيضاً السكنى في بيت الرب ومعاينة الله في المواضع المقدسة .. وهذا

ما أكده النبي داود عندما سأل بروح النبوة ليطمئن على من يستحق هذه البركات قـــائلاً: **مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟** " ( مز ٢٤: ٣ ) أي يعاين الرب في الحضرة الإلهية فجاءه الجواب قائلاً: **اَلطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ وَالنَّقِيُّ الْقَلْبِ** " ( مز ٢٤: ٤ ).

❖ من الأمثلة السابقة نعلم مدى علاقة القلب بالفكر. فإن كان الفكر والعاطفة والمشاعر في الأعمال والسلوكيات الصالحة، صار القلب نقياً ويستحق الطوبى ومعاينة الله كوعد الـــسيد المسيح الصادق: " **طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ** " ( مت ٥: ٨ ).

## الفصل الثالث

# نقاوة القلب وعلاقتها ببعض السلوكيات

- نقاوة القلب تعني ملكية القلب لله وحده .. أي حبنا لله وانشغالنا به وتأملنا فيه على الدوام هو الترمومتر الدقيق لقياس مدى إخلاص العبادة أو تزييفها .. فالعبادة من صوم ونسك وصلاة وصدقة وعمل رحمة .. غايتها نقاء القلب الذي هو طريق الملكوت .. فكل سلوك من سلوكيات الحياة الروحية مهما بلغ قدره يفقد كيانه بل ويضلل الإنسان ويخدعه إذا لم يكن هدفه نقاوة القلب.
- الإنسان في هذا الجسد الضعيف يبغي كمال النقاوة ويفرح روحياً قدر ما يقترب منها. ويلزمه أن يحذر لئلا ينحرف عنها وفي جهاده يطلب عمل الروح القدس الساكن فيه والذي يهبه روح الحكمة والتمييز " الإفراز " مع الجهاد في خطوات عملية لاقتناء نقاوة القلب.
- لذلك نذكر بعض الأمثلة في بعض السلوكيات وعلاقتها بنقاوة القلب. فمثلاً:

(١) البساطة وعلاقتها بنقاوة القلب:

❖ كلمة البساطة تعني البراءة .. أي عدم الخبث أو المكر أو اللؤم .. وقد تعني عدم معرفة أو فعل الشر بصفة عامة كالأطفال الصغار .. وتُشير الكلمة أيضاً إلى حياة البرارة وطهارة القلب والذهن والحواس " أي نقاوة النية وسلامتها ". وبُعد النفس عن شوائب الخطية التي تدنسها مثل الحالة الأولى التي كان عليها آدم وحواء في جنة عدن قبل السقوط في العصيان.

❖ ونقاوة القلب تتولد من هذه البساطة يقول السيد المسيح: " **سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّراً. وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِماً** " ( مت ٦: ٢٢، ٢٣ ) .. هنا ويقصد بالعين أي القلب والنية التي نعمل بها، والهدف الذي نقصد إليه كقول الرسول: " **لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ** " ( كو ٣: ٢٢ ).. فإذا كانت العين بسيطة، أي القلب نقياً والنية التي نعمل بها سليمة ومقدسة والهدف الذي نقصد إليه

هدفاً سماوياً، يكون الجسد نيراً. أي تكون جميع أعمالنا صالحة ومرضية عند الله بالنقاوة .. أما إذا كانت العين شريرة، أي القلب غير نقي ممتلئ بالشهوات ومحبة المال والطمع والبخل ... الخ والنية شريرة والهدف غير سماوي، أي هدف عالمي زمني يكون الجسد كله مظلماً. أي تكون جميع أعمالنا غير صالحة وغير نقية وغير مرضية عند الله. فالبساطة تجعل العين والقلب والفكر والجسد أيضاً منيرين والقلب النقي يعاين الله.

❖ إذن نعرف ونتيقن أنه بالبساطة نرى الرب في كل أحد .. نراه في القديسين ممجداً .. ونراه في الضعفاء مترفقاً .. نراه في الساقطين منقذاً ومخلصاً .. نراه في الكل محباً للبشر ومحتملاً حتى المجدفين عليه. حتى يتسع قلبنا لكل الناس ونحتمل الكل في نقاوة. فالذي يبدأ بالبساطة يُكمل بالنقاوة .. والبساطة تجعلك محبوباً لدى الله والناس لأنها سمة الله البسيط. فمن يقتنيها يتشبه بالله البسيط.

❖ وكل إنسان في داخله اشتياق لحياة البساطة الطفولية التي كان يحياها أولاً بلا كلفة ولا تصنع يكون الخارج كالداخل.

لذلك فمن يريد اقتناء البساطة التي توصل إلى نقاوة القلب عليه أن يحيا حياة الهدوء والبعد عن أساليب الناس الماكرين كما قال مار فيلوكسينوس " المكر والشر يكون نتيجة الخلطة والمعاملات. أما البساطة والنقاوة فيمكن اقتناؤها في الهدوء ". فما دام الإنسان يؤثر السكنى في الهدوء فهو يقتني البساطة وعندما يقتنيها يسير تحت قيادة الروح القدس في استقامة لغاية واحدة منفردة سالكاً بنقاوة .. أما إذا ظننت يا أخي أن ببعدك عن الناس الذين يستهزئون بك لأجل اقتنائك البساطة ويحسبونك جاهلاً وأبلهاً بلا عقل أو إفراز .. فليكن معلوماً عندك أنه ليس صلاح بلا عثرة. فإن كنت تهرب من معوقات الخير فلا يمكنك أبداً أن تقتني أي فضيلة.

✥ وقد وضع السيد المسيح فضيلة البساطة شرطاً لدخول الملكوت المتمثلة في براءة الأطفال قائلاً: " **اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ** " ( مت ١٨ : ٣ ). ومتى نرجع ونصير كالأطفال؟ والإجابة هي:

( أ ) عندما يكون لنا ثقة في مواعيد الله وتصديق قلبي لكل كلمة في الإنجيل بلا فحص أو جدال.

( ب ) عندما نعيش طهارة الأطفال ونقاوتهم. أي النظرة البريئة والكلمة البريئة والفكر النقي.

( ج ) عندما يكون لنا سلام الطفل وهو في يد الأب بلا خوف ولا اضطراب ولا قلق من المستقبل.

ليتنا نعيش البساطة في عمقها وكمالها التي تؤهلنا إلى نقاوة القلب ومعاينة الله في الأبدية.

**( ٢ ) العطاء والصدقة وعلاقتهما بنقاوة القلب:**

ولئلا نظن أن الحياة الروحية تحمل تجاهلاً للتصرفات والسلوك الظاهر خاصة الترفق بإخوتنا المحتاجين لذلك أوصانا السيد المسيح قائلاً: " **أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيّاً لَكُمْ** " ( لو ١١: ٤١ ). أي تصدقوا على الآخرين فيصير طعامكم وممتلكاتكم نقية بسبب محبتكم ونقاوة قلوبكم.

✥ وقد وبخ السيد المسيح الفريسيين الذين يهتمون بالنقاوة الخارجية من اغتسال قبل الغذاء ونظافة الأواني من الخارج

قبل النقاوة الداخلية قائلاً لهم: " **أَنْتُمُ الآنَ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافاً وَخُبْثاً. يَا أَغْبِيَاءُ أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضاً؟ بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيّاً لَكُمْ** " ( لـــو ١١: ٣٩ – ٤١ ) ..

بذلك وضع السيد المسيح حلاً لمشكلة الفريسيين وهي الكبرياء والأنانية ... بأن يخرجوا عن التفكير في أنفسهم بالمظاهر الخارجية لنوال مجد الناس إلى الإحساس بالآخرين موضحاً لهم أنهم محتاجون للعطاء ومحبة الآخرين قبل الاهتمام بالطهارة الخارجية لأن الله هو خالق الجسد الخارجي والقلب الداخلي. بل إن القلب الداخلي أهم عند الله من المظهر الخارجي. والله يطلب منا النقاوة الداخلية ثم بعد ذلك النقاوة الخارجية.

- بذات روح المسيح هذه، اهتم أيضاً الرسول يعقوب موضحاً أن الاهتمام بالآخرين والإحساس بالمحتاجين هي العبادة الطاهرة النقية التي تمثل الحالة الداخلية لنقاوة القلب وطهارته قائلاً: " **اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هَذِهِ:**

افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ " ( يع ١: ٢٧ ) .. هنا ونلاحظ أن ذكر عمل العطاء والرحمة والصدقة للمحتاجين والأرامل قبل طهارة النفس التي من الخارج .. على أن يكون هذا العطاء من قلبك وليس من جيبك .. قد يدفع الإنسان العشور مثلاً وقلبه غير مستريح فهو قد دفعها من جيبه وليس من قلبه. لأن العطية من القلب تكون بفرح وسرور وليس بتكلف وتغصب. لأن الكتاب يقول " **كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوِ اضْطِرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ** " ( ٢كو ٩: ٧ ) .. وأن يكون هذا العطاء أيضاً بشعور أن الله هو المعطي. هو الذي أعطاك ما تعطيه وهو الذي يعطيك فضيلة العطاء لكي تعطي غيرك فكله يرجع لله. وما تخصصه وتحدده لإخوة الرب لا تحجز منه شيئاً لئلا يكون عطاؤك غير مقبول كما حدث في قصة حنانيا وسفيرة لمحبتهم للمال حجزوا جزءاً منه .. أنهم أعطوا، لكن عطاءهم غير مقبول لأن قلبهم كان في ناحية وعطاءهم كان في ناحية أخرى.

❖ وقد تحدث كثير من الآباء عن الصدقة وفاعليتها في نقاوة عبادتنا وخلاص نفوسنا. فيقول القديس ذهبي الفم: " الصدقة تفتح السماوات فقد طُردت عذارى خارج حجال العرس بعدم الصدقة بينما دخلت عذارى أخريات داخلاً ". ويقول يشوع بن سيراخ " خبئ الصدقة في قلب المسكين يشفع عنك في الأيام الشريرة " ( سيراخ ٢٩: ١٢ ). ويوصي طوبيا ابنه عن أهمية الصدقة قائلاً " **الصدقة تنجي من الموت و تمحو الخطايا و تطيل حياة فاعليها** " ( طوبيا ١٢: ٩ ) ويقول أيضاً " **تصدق من مالك ولا تحول وجهك عن فقير، وحينئذ فوجه الرب لا يحول عنك. كن رحيماً على قدر طاقتك. إن كان لك كثير فابذل كثيراً. وإن كان لك قليل فاجتهد أن تبذل القليل عن نفس طيبة. فإنك تدخر لك ثواباً جميلاً إلى يوم الضرورة. لأن الصدقة تنجي من كل خطية ومن الموت ولا تدع النفس تصير إلى الظلمة** " ( طو ٤: ٧ — ١١ ).

❖ ليعطنا الرب أن لا نتجاهل إخوتنا الفقراء والمحتاجين لأننا بسببهم تتنقى قلوبنا حسب وصية السيد المسيح " **أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِياً لَكُمْ** " ( لو ١١: ٤١ ) وعندما نكون أنقياء نستطيع أن " نعاين الرب " ( مت ٥: ٨ ) وننال الملكوت حسب وعد الرب الصادق القائل: " **تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَاناً فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضاً فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ** " ( مت ٢٥: ٣٤ – ٣٦ ).

**( ٣ ) إدانة الآخرين وعلاقتها بنقاوة القلب:**

❖ إن كنا نطلب لنفسنا الحياة النقية الداخلية .. يليق بنا ألا نحكم على الآخرين وعلى قلوبهم التي لا يراها سوى الله فقط هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الحكم على الآخرين أو إدانتهم يسحب قلوبنا من التركيز على نقاوته وعلى ما هو لخلاصنا وأبديتنا. فنكون كمن يترك ميته في بيته ويذهب ويبكي على ميت غيره.

❖ وقد قال الآباء القديسون أن الإدانة تفقدنا طبيعة الحب نحو إخوتنا فنخسر نعمة محبة الله لنا الساترة علينا .. ففيما نحن نحكم على الغير يُحكم علينا من الله كالقول: " **لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ** " ( مت ٧: ٢ ).

❖ والإدانة هي حالة إسقاط .. أي الإنسان يرى نفسه فيمن حوله دون أن يدري .. فإن كان قلبه شريراً لا يرى إلا الشر حتى في أعظم القديسين أما إن كان قلبه نقياً وبسيطاً فيرى جمالاً في كل مخلوق ولو كان لصاً في لحظات إعدامه.

وكمثال لذلك: " قيل أن ثلاثة أشخاص رأوا راهباً خرج من قلايته بعيداً .. رآه الأول فقال يا له من راهب محب للمال خرج إلى العالم ليقتني مالاً، والثاني ظن فيه أنه خرج بسبب شهوته أما الثالث فظن أنه خرج بعيداً عن القلالي ليختلي مع الله بالصلاة. فالواقعة واحدة لكن كل منهم رآه من خلال مشاعر وأفكار قلبه وحياته الداخلية.

❖ إذاً سر الإدانة ليس في ضعف الآخرين وشرهم، بل في سواد عين القلب الداخلية الناقدة لكل شيء .. وأيضاً نقص حبها للآخرين وأيضاً انفصالها عن المسيح مصدر حياتها.

❖ يقول القديس أندريانوس الأسقف " المسيح لما علمك في الإنجيل أن تزور المسجونين أرادك أن تفهم أن الذين في الحبس هم بالحقيقة " المسيح نفسه " لأنه قال كنت " **مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ** " ( مت ٢٥: ٣٦ ) ونحن نعلم أنه لا يكون في الحبس غالباً إلا صانعو الشر والسارقون والزناة والقتلة. فهل إذا زرت هؤلاء المسجونين الذين هم " المسيح بالحقيقة " تدينهم لأنهم أشرار .. إذن السيد المسيح بوصيته لك بزيارتهم أراد أن يعرفك أن تنظر إلى فاعلي الشر كالأبرار. وأن لا تحكم على أحد بأنه دنس أو نجس أو شرير .. فهو يطلب نقاوة قلبك مع نقاوة عينيك .. وهكذا إذا نظرت جميع الخليقة بفكر طاهر وقلب نقي ورأيت الجميع طاهرين أمام عينيك فاعلم أن المسيح حقاً ساكن فيك.

❖ لقد اعتادوا أن يقولوا عن الأب مقاريوس الكبير " كما أن الله يستر الأرض كلها ويحتمل البشر في شرهم. هكذا كان يسلك مقاريوس كإله بين الإخوة يستر خطاياهم التي رآها كأنه لم يراها والتي سمعها كأنه لم يسمعها ". لذلك كانت أقوال القديس مقاريوس في ذلك هكذا:

يجب على الإنسان أن يجتهد أن لا يدين أحداً حتى ولا زانية من الزانيات .. ولا الخطاة المشهورين بخطاياهم، بل يراعوا كل جنس البشر بسذاجة النية وعين النقاوة لكي يصبح الإنسان من طبيعته لا يستخف بأحد ولا يدين أو يكره أحداً. حتى ولا يميز بين الناس .. فإن رأيت رجلاً أعور فلا تحتقره في قلبك، بل أعطه من الاهتمام حقه الذي كنت تعطيه له لو كان بلا عيب .. لأن نقاوة القلب الصحيحة هي: إن رأيت الخطاة أو الضعفاء ترثي لحالهم وتظهر لهم الرحمة، فإن هذا ما يناسب قديسي الرب.

✥ الله يعطينا القلب النقي والعين البسيطة التي تنظر إلى جميع الناس أنهم أنقياء وأطهار كقول الكتاب "**كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ**" ( تي ١: ١٥ ).

# الفصل الرابع
## مكافأة أنقياء القلب

❖ الله مواعيده صادقة وأمينة .. يحفظ كلمته التي حملت وعوداً فائقة حاسباً نفسه مُديناً بما وعد به .. وأقسم أن يتممه لأن الكتاب يقول " **لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلا يَفِي؟ إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أُبَارِكَ. فَإِنَّهُ قَدْ بَارَكَ فَلا أَرُدُّهُ** " ( عدد ٢٣: ١٩، ٢٠ ). يؤكد ذلك أيضاً القديس بولس قائلاً: " **وَتَيَقَّنَ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضاً** " ( رو ٤: ٢١ ) وأيضاً وعد السيد المسيح في عظته على الجبل بوعد صادق لمن يجاهد في نقاوة قلبه قائلاً: " **طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ** " ( مت ٥: ٨ ).

❖ وكلمة " **يعاينون الله** " لا تعني أن نرى الله بصورة مجسمة. فالله تبارك اسمه فوق كل الحواس، بل كل من تطهر من حب الخطية بكل تفاصيلها يتنقى قلبه وتنفتح بصيرته الداخلية فيعاين الله بداخله بطريقة فائقة والتي يمكن للقلب أن يحتملها " **أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟** "

( ١كو ٣: ١٦ ) .. إذن الخطية هي التي تلوث القلب وتحجب رؤية الله كقول الكتاب " **الْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ** " ( عب ١٢: ١٤ ).

❖ أما الذين تنقوا وتقدسوا بالجهاد الدائم وبمساندة النعمة الإلهية يستطيعون أن يعاينوا الله على مرحلتين **الأولى** هنا على الأرض **والثانية** هناك في الأبدية.

**فأولاً هنا على الأرض:** يستطيع أنقياء القلب أن يعاينوا الله في الطبيعة التي خلقها .. يرونه في أعمال عنايته للبشر. في الظروف التي تكشف أعماق محبته لهم. وفي كل حادثة من حوادث الحياة يعاينون الله أيضاً في الأشخاص الأمناء والمخلصين والحافظين لوصاياه والسالكين فيها .. يستطيعون أن يعاينوا الله أيضاً في أولاده المتواضعين كقول الشيخ الذي عندما سأله تلميذه قائلاً ما هو أحسن منظر تريدني أن أراه يا معلمي؟.فقال له الشيخ ترى إنسان متواضع فقال له التلميذ لماذا؟ فقال له الشيخ لأنك ترى الله فيه. لأن " **الله يسكن في قلب المتواضع** " ( مز ٣٤: ١٨ ). وهذا أحسن منظر أريدك أن تراه. وقد أكد ذلك مار إسحاق قائلاً: " حتى

الشياطين حينما ترى شخصاً متواضعاً تخاف جداً لأنها ترى فيه صورة خالقها الذي قهرها ".

❖ أحياناً ترتبط رؤية الرب ومعاينته هنا على الأرض بـــالآلام والضيقات. لأن الآلامات والضيقات عندما يحتملها الإنسان بشكر تنقي قلبه. وكمثال لذلك القديس يوحنا الإنجيلي النقي القلب الذي كان الرب يحبه قد عاين الرب وهو منفـــي في جزيرة بطمس، فأنعم الله عليه برؤية سماوية روحانية وهو في أشد الألم والضيقة كما عبّـــر وقـــال " **أَنَا يُوحَنَّا أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي الضِّيقَةِ** " ( رؤ ١ : ٩ ). واحتوت هـــذه الرؤية على كل ما يحدث في نهاية العالم وقد دُونت في اثنين وعشرين إصحاحاً وهو " سفر الرؤيا ".

❖ أيضاً كان الرب يظهر للشهداء والمعترفين ويعاينوه وهـــم في عمق آلامهم وعذاباتهم في وقت كانت فيه قلوبهم نقية تمامـــاً من كل محبة العالم وإغراءاته ومستعدة للقاء الرب كالـــشهيد إسطفانوس وهو عند رجمه بالحجـــارة قـــال " **هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِماً عَنْ يَمِينِ اللهِ** " ( أع ٧: ٥٦ ).

❖ أيضاً القديس بولس الرسول وهو في وسط آلامه وضيقاته أنعم الرب عليه بأن يعاينه فاختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها ( ٢كو ١٢: ١ – ٤ ).

❖ أيضاً داود النبي الهارب المطرود قد رأى الرب وعاينه في عنايته به فقال " **جَمِيعُ عِظَامِي تَقُولُ: يَا رَبُّ مَنْ مِثْلُكَ الْمُنْقِذُ الْمِسْكِينَ مِمَّنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ وَالْفَقِيرَ وَالْبَائِسَ مِنْ سَالِبِهِ؟** " ( مز ٣٥: ١٠ ). وأيضاً قال " **كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ** " ( أع ٢: ٢٥ ) .. وطبعاً لم يكن داود يرى الرب أمامه في كل حين برؤية مادية. إنما كان قلبه النقي يشعر بهذه الرؤية دون أن يخضعها للحواس. لذلك يقول " **ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ** " ( مز ٣٤: ٨ ) .. وطبعاً هذا النظر وهذه المذاقة خارج نطاق الحواس .. وهي متعة روحية أن يرى الله في حياته ويتمتع به فيراه في حل مشاكله ويراه في إنقاذه من أعدائه ويراه في كل خير ويكاد يلمس يد الله لمساً ..

إنه بالإيمان .. هكذا كل مَنْ يكون نقي القلب يتمتع برؤية الله كالأمثلة السابقة.

**أما ثانياً: فيعاينون الله في الأبدية:** وهذا ما قصده أيوب الصديق حينما قال: " **أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ وَالآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ. الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ** " ( أي ١٩: ٢٥ – ٢٧ ).

- وأيضاً القديس بولس تحدث عن معاينة الله في الأبدية فقال: " **فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ فِي لُغْزٍ لَكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهاً لِوَجْهٍ** " ( ١كو ١٣: ١٢ ) .. ويقول أيضاً: " **وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ. وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ** " ( ٢كو ٣: ١٧، ١٨ ) ... إذن سنعاين الله في الأبدية بالأجساد الروحانية حينما نخلع هذا الجسد المادي . الجسد الترابي الفاسد ويلبس الفاسد عدم فساد ونقوم بأجساد روحانية نقية اللابسة ثياب العرس الغير ملوث

بالخطية ونقف أمام عرش ملك الملوك في الحضرة الإلهية التي للملك المسيح الذي قيل عنه " **عَيْنَاكَ أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَا الشَّرَّ** " ( حب ١: ١٣ ) .. وكقول الكتاب عن هؤلاء أيضاً " **هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ أَتَوا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا فِي دَمِ الْحَمَلِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ وَيَخْدِمُونَهُ نَهَاراً وَلَيْلاً فِي هَيْكَلِهِ، وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ** " ( رؤ ٧: ١٤، ١٥ ) .. أما الدنسين والغير أنقياء لا يتلذذون برؤيته .. وكما أن الله لا يحتمل رؤية خطيتهم هكذا هم أيضاً لا يحتملون رؤية قداسته. وكذلك لا يمكن أن يدخل أورشليم الجديدة المدينة المقدسة مسكن الله مع الناس ( رؤ ٢١: ١ – ٣ ) أي شيء دنس ولا من يصنع رجساً وكذباً إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف ( رؤ ٢١: ٢٧ )..

- لذلك سأل النبي إشعياء بروح النبوة ليطمئن على من هم المؤهلون لمعاينة الله في الأبدية فقال: " **مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكِلَةٍ؟** " ( إش ٣٣: ١٤ ) أي ينعم برؤية الله في الحضرة الإلهية أبدياً فجاءه الجواب بالشروط الآتية: " **السَّالِكُ**

بِالْحَقِّ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالاسْتِقَامَةِ الرَّاذِلُ مَكْسَبَ الْمَظَالِمِ النَّافِضُ يَدَيْهِ مِنْ قَبْضِ الرَّشْوَةِ الَّذِي يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنْ سَمْعِ الدِّمَاءِ وَيُغَمِّضُ عَيْنَيْهِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الشَّرِّ. هُوَ فِي الأَعَالِي يَسْكُنُ " ( إش ٣٣: ١٥، ١٦ ).

❖ نفس السؤال الذي سأله النبي إشعياء سأله أيضاً داود النبي على من هم المؤهلون لمعاينة الله في الأبدية فقال: يَا رَبُّ مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟ " ( مز ١٥: ١ ) فجاءه الجواب أيضاً بالشروط الآتية:

" السَّالِكُ بِالْكَمَالِ وَالْعَامِلُ الْحَقَّ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالصِّدْقِ فِي قَلْبِهِ. الَّذِي لاَ يَشِي بِلِسَانِهِ وَلاَ يَصْنَعُ شَرّاً بِصَاحِبِهِ وَلاَ يَحْمِلُ تَعْيِيراً عَلَى قَرِيبِهِ. وَالرَّذِيلُ مُحْتَقَرٌ فِي عَيْنَيْهِ وَيُكْرِمُ خَائِفِي الرَّبِّ. يُخلص لقريبه ولا يغدر به. فِضَّتُهُ لاَ يُعْطِيهَا بِالرِّبَا وَلاَ يَأْخُذُ الرَّشْوَةَ عَلَى الْبَرِيءِ. " ( مز ١٥: ٢ – ٥ ).

❖ مرة أخرى سأل المرتل داود على من يستحق معاينة الله فقال: " مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟ " ( مز ٢٤: ٣ ) فجاءه الجواب أيضاً بالشروط

الآتية: " اَلطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ وَالنَّقِيُّ الْقَلْبِ الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ إِلَى الْبَاطِلِ وَلاَ حَلَفَ كَذِباً " ( مز ٢٤: ٤ ).

❖ من هذه الاستفسارات والسؤالات من النبي إشعياء والمرتل داود تبين من الرد عليهم أنه توجد صفات كثيرة من التي ذكرناها تساعد على نقاوة القلب وتؤهل للمكافأة السمائية وهي معاينة الله والوجود في الحضرة الإلهية وجهاً لوجه كوعده الصادق:

" طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ " ( مت ٥: ٨ )

الفهرس